الأهرام

المصدر :

التاريخ :

روسيا ومستنقع الشيشان

كان موقف روسيا في اجتماعات قمة الامن والتعاون الاوروبي - التي عقدت مؤخرا في اسطنبول بتركيا والتي سيطرت عليها اجواء ازمة الشيشان - شبيها بما كان يقوم به الاتحاد السوفيتي قبل تفككه وانهياره في مثل هذه الاجتماعات الدولية اذ قام الرئيس الروسي بوريس يلتسين بالدفاع عن سلوك حكومته في الشيشان بحدة وعنف وغضب، وأكد أن شأن الشيشان هو شأن داخلي لايحق لأية دولة أخرى التدخل فيه وانسحب يلتسين من الاجتماعات التي جرت بالقمة ثم عاد بغضب ولم يمكث إلا قليلا ليخرج مرة أخرى الي مطار اسطنبول مغادرا القمة قبل انتهاء اعمالها ولم يكن باقيا الا أن يهوى بقبضته علي المنضدة التي امامه بجنيف وهو يتحدث كما كان يفعل الزعيم السوفيتي السابق نيكيتا خروشوف ايام كان الاتحاد السوفيتي قوة عظمي يعمل لها ألف حساب !

وما كان مثيرا وعجيبا فى المسرحية الهزلية التى اداها الرئيس الروسي بوريس يلتسين انها كانت تدور فى الوقت الذى كان فيه المفاوضون الروس اكثر لينا وتساهلا مما كان ادعي لرئيسهم ، وقد قبل الوفد الروسي بعد ساعات قليلة من مغادرة الرئيس يلتسين لاجتماعات القمة - أن تسافر بعثة تمثل الـ ٥٤ دولة الاعضاء فى منظمة الامن الاوروبى الي الشيشان ، مما ابرز امكانية ان تلعب المنظمة دورا فى الحل النهائى للصراع الدائر هناك كما قبل الوفد الروسى ايضا بمبدأ وجود دور شرعي لحكومات الدول الاعضاء فى المنظمة تحت شروط معينة فى الشئون الداخلية للدول الاعضاء.

وهكذا كان هناك تباين كبير بين سلوك الرئيس الروسى والموقف الفعلي للوفد الروسى وما اتفق عليه مع المشاركين فى القمة ويرى كثير من المحللين الغربيين أن سلوك الرئيس الروسى كان موجها اساسا الي الداخل .. الي المواطنين الروس. أن يلتسين كان يريد اكتساب شعبية بين الجماهير الروسية بالظهور بمظهر الرجل القوى الذى يرفض أى تدخل اوروبى فى شئون بلاده كان هذا حلما يداعب خيال الكثيرين الذين مازالت تتراءى امامهم صوره الاتحاد السوفيتى وقت مجده وقوته بينما كان يعلم أعضاء الوفد الروسى انه لايوجد اساس واقعى لما يردده يلتسين وأن عليهم ان يقبلوا دورا اوروبيا ما فى هذه الازمة.

وفى حقيقة الامر فان اوضاع السياسة الداخلية فى روسيا لها دور مهم فى الازمة المتفجرة فى الشيشان فى الوقت الراهن ويمكن القول بأن هناك مجموعة من الاسباب الداخلية وراء الحملة الروسية واصرارالقادة الروس علي مواصلتها وبعبارة اخرى فان خروج روسيا من مستنقع الشيشان ليس سهلا لاسباب كثيرة من اهمها مايلى :

أولا : لقد بدأت الديمقراطية فى التسلل الي روسيا واصبح لديها الآن دورة انتخابية كل أربع سنوات وهو ما يدفع السياسيين الروس الي تبنى السياسات التى تحقق لهم الشعبية والتى ستوثر - بلا شك - علي مواقف الناخبين تجاههم فى الانتخابات القادمة.

ثانيا : أن رئيس الوزراء الحالي فلاديمير بوتين والذى يعمل فى جهاز المخابرات الروسى KGP سابقا قد وضع كل مستقبله السياسى فى ادارته لازمة الشيشان ومن ورائه الزعيم الروسى بوريس يلتسين الذى يدعم بوتين باعتباره خليفته المفضل لرئاسة روسيا وبعبارة أخرى يمكن القول بأن كلا من رئيس الوزراء فلاديمير بوتين والرئيس يلتسين قد وضعا كل ثقلهما السياسى فى ادارة ازمة الشيشان ولن يقبلا ان تخرج روسيا من هذه الازمة فاشلة أو مهزومة.

ثالثا : أن روسيا الحديثة لا يسيطر عليها اتجاه سياسي واحد ولاتسمع صوتا حزبيا واحدا كما كان عليه حال الاتحاد السوفيتى السابق بل تتصارع فى روسيا الآن اتجاهات سياسية متباينة بعضها يرغب فى عزل روسيا عن الغرب وبعضها يطالب بمزيد من الاندماج بين روسيا والغرب الا أن الاتجاهات القومية لها حضور كبير على الساحة الروسية.

وقد أوضح احد ابرز مراكز بحوث واستطلاعات الرأى فى موسكو أن أزمة الشيشان احدثت تحولا كبيرا فى اتجاهات الناخبين الروس فقبل الازمة كان اغلب الناخبين يرون أن رئيس الوزراء السابق بريماكوف هو أفضل مرشح للرئاسة علي اساس انه قادر علي تحقيق الاستقرار لبلاده لكن بعد هجوم القوات الروسية علي الشيشان تحول الكثير من الناخبين الي تأييد رئيس الوزراء الحالي فلاديمير بوتين لما ابداه من حسم فى مواجهة الشيشانيين حسبما تفكر موسكو، وهو مايعنى قدرته علي الحفاظ علي مكانة قوية لروسيا الامر الذى يلقي تجاوبا كبيرا من اصحاب الاتجاهات القومية فى روسيا. وحسبما تقول ماريا فولكنستين مديرة هذا المركز فانه لو اجريت الانتخابات الرئاسية فى روسيا فى الاسبوع المقبل لفاز بها رئيس الوزراء الحالى فلاديمير بوتين بلاشك وهذا يعنى أن بوتين قد تحول لرئيس وزراء ذى شعبية بسبب ازمة الشيشان وقد يفقد شعبيته كلية اذا فشل فى ادارة هذه الازمة .

رابعا : أن الجيش الروسى له دور فعال فى تحديد سياسة روسيا تجاه الشيشان وهذا الجيش الذى تعرض للفشل فى معاركه مع الشيشان فى عام ١٩٩٦ حريص علي ألا يفشل ويهزم مرة أخرى .. ومازال الكثير من جنرالات الجيش الروسى يكرهون الغرب ويؤمنون بأن الحرب وحدها قادرة علي استعادة مكانة واحترام روسيا ثم إن النجاح فى معركة الشيشان سيعطى لهؤلاء الجنرالات الحق فى المطالبة بزيادة مستحقاتهم المالية وزيادة الاعتمادات

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المخصصة للجيش وقد برز الجيش الروسى كقوة سياسية مهمة على الساحة الروسية فى الآونة الاخيرة. لكل هذه الاسباب الداخلية لاتستطيع روسيا الخروج من مستنقع الشيشان حتى لو ضغطت عليها الدول الاوروبية ثم إن هناك سببا خارجيا مهما وهو ان الولايات المتحدة لم تضغط علي روسيا لانهاء ازمة الشيشان ولم يكن موقفها منذ البداية بالحدة والوضوح اللذين اتصف بهما سلوك الدول الاوروبية تجاه ازمة الشيشان . ولاشك أن هناك دوافع عديدة للموقف الامريكى تجاه ازمة الشيشان منها أن الولايات المتحدة تريد من موسكو شيئا لاتريده اوروبا وهو تعديل معاهدة ١٩٧٢ والخاصة بانظمة الصواريخ الاستراتيجية.

وايا كانت الدوافع الامريكية للمعارضة المحدودة التى ابدتها تجاه حملة روسيا على الشيشان فقد كان هذا الموقف سببا رئيسيا فى الا تخرج قمة الامن والتعاون الاوروبى محددة تجاه الازمة بموقف محدد تجاه الازمة .

وهكذا ستستمر ازمة الشيشان لفترة من الوقت فلا تستطيع روسيا انهاءها لاسباب داخلية ولايوجد ضغط أوروبى أو امريكى لانهائها ويبقى خروج روسيا من مستنقع الشيشان امرا صعبا فى كل الاحوال .

www.ethraadl.com